مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE FOUNDATION

كتاب في دقائق
2018

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

زايد

وتعليم المرأة في أبوظبي

عام زايد

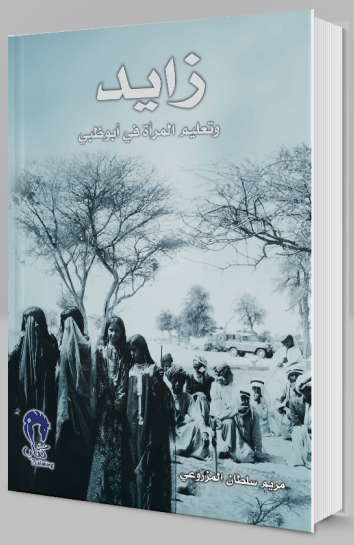

تأليف

مريم سلطان المزروعي

157

المبادرات والمشاريع

برنامج دبي الدولي للكتابة
Dubai International Program for Writing

جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE AWARD

2030 LITERACY CHALLENGE
تحدي القراءة العربي

The Knowledge Summit

ملتقى العرب للابتكار

في ثوانٍ...

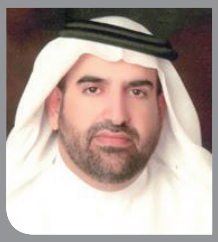

قال المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله: «ما حقَّقته المرأة في دولة الإمارات خلال فترة وجيزة يجعلني مطمئناً بأنَّ ما غرسناه بالأمس بدأ يؤتي ثماره، ونحمد الله أنَّ دور المرأة في المجتمع بدأ يبرز ويتحقَّق لما فيه خير أجيالنا الحالية والقادمة». وتسليطاً للضوء على ذلك الغَرْس الطيِّب الذي أتى ثماره، نقدِّمُ لكم من خلال سلسلة «كتاب في دقائق» ملخَّصاً ثرياً لكتاب «زايد وتعليم المرأة في أبوظبي، تأليف الأستاذة «مريم سلطان المزروعي»، وهو كتاب علمي موثَّق نشرته دار «كُتَّاب» للنشر عام2015.

لقد سعى المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، إلى الاهتمام بالتعليم بشكل عام وبتعليم المرأة بشكل خاص، ولذا فإنَّ ما حقَّقه الشيخ زايد للنهوض بتعليم المرأة الإماراتية والجهود التي بذلها يعدُّ معجزةً حقيقيَّةً، حيث استطاع ترسيخ ثقافة المساواة والتمكين في مرحلة ريادية مبكِّرة من قيادته الرشيدة. كما أكَّد الشيخ زايد تشجيعه على دخول المرأة ميادين العمل كافَّة بما يتناسب مع طبيعتها، وقد أثبتت المرأة جدارتها وقدرتها على الإنجاز، فظهر الكثير من الشخصيات النسائية ممَّن تَرَكْنَ بصمةً في تاريخ الإمارات، الأمر الذي يعكس رؤيةً حضاريَّةً واستشرافيَّةً واعيةً.

أمَّا ملخَّص كتاب: «مبادئ للتطبيق في الحياة والعمل» للمستثمر الشهير «راي داليو» فيقدِّمُ واحداً من أفضل الكتب المحفزة وأكثرها انتشاراً وشهرةً في العقد الأخير. يرى المؤلف أنَّ الأشياء بطبيعتها مترابطة، مما يساعدنا على وضع مبادئَ للتعامل معها بشكلٍ فعال. من هذا المنظور، يقدِّمُ الكتاب عدداً من المبادئ الفكرية والتطبيقية التي تهدفُ إلى شحذ تفكير كلِّ إنسانٍ ليختارَ نهجه ومبادئه بنفسه، بدلاً من الالتزام بمبادئَ غيره، أو اللجوء إلى الوصفات التحفيزية والتطويرية الجاهزة في كلٍّ من الحياة والعمل على حدٍّ سواء.

وفي ملخَّص كتاب «الغذاء: ماذا عَليَّ أن آكل؟» يطالبنا مؤلفه الدكتور «مارك هايمان» بأن ندعَ القلقَ ونتناولَ طعاماً صحِّياً، مسترشدين بخريطة طريق لأحدث وصفات التغذية؛ لأنَّ غذاءنا هو دواؤنا؛ فعندما نتناول غذاءً حقيقياً، فإننا نؤثِّر بشكلٍ إيجابيٍّ في بيئتنا. ورغم هذه الفهم، إلا أنَّ كثيرين منَّا يهتمون بالعمل والهوايات والعلاقات، ويتجاهلون حاجاتهم الأساسية إلى التغذية السليمة، فلا يربطون بين ما يأكلونه وبين حالتهم البدنية والذهنية والعاطفية. فالغذاء ليس مجرد طاقة وسُعرات حرارية، بل هو دواء يرتبط بالنجاح والسعادة والرخاء. ولذا علينا دائماً أن نتساءل: كيف نأكل لنعيش أصحَّاء؟ أمَّا السؤال الأهم فهو: ماذا يجب أن نأكل؟ وتنبع أهمية هذا السؤال من حقيقة أنَّ معظم الناس يتناولون طعاماً مُصَنَّعاً لا غذاءً طبيعياً.

جمال بن حويرب
المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

إيماناً منه بأهمية التعليم، سعى المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان منذ توليه حُكم مدينة العين، إلى الاهتمام بالتعليم إلى أقصى درجة. لقد استشرف المستقبل في سنيِّ قيادته المبكرة وأدرك أهمية إعلاء مكانة المرأة في المجتمع ولا يحصر دورَها في المنزل، وتحديداً في رعاية الأبناء دون تعليمهم، والاكتفاء بتلبية مطالبهم، وذلك بحكم العادات التي كانت تحْرِم المرأة من التعليم، ولذا فإنَّ ما حقَّقه الشيخ زايد للنهوض بتعليم المرأة الإماراتية والجهود التي بذلها يعدُّ معجزةً حقيقية، حيث استطاع ترسيخ ثقافة المساواة والتمكين في مرحلة ريادية مبكّرة من قيادته الرشيدة، دون مساس بالأعراف الاجتماعية السائدة أو تجاوز للتقاليد.

دور المرأة الاجتماعي قبل الاتحاد

حظيت المرأة باحترام خاص في مجتمع ما قبل الاتحاد، وكانت تتمتَّع بنفوذ لابأس به، كأن تكون هي من يضع القوانين للأسرة في شؤون الزواج والعلاقات الاجتماعية والمصاهرة الأسرية، كان دور النساء أساسياً للمحافظة على التماسك والتلاحم المجتمعي، فكنَّ يعشن في مجتمع صغير وشديد الترابط، حيث تتصل النساء بعضهن ببعض بصلات النسب والقربى ويساعد بعضهن بعضاً كلَّما استدعت الحاجة، الأمر الذي كان يحدث كثيراً حيث كان يعهد إليهنَّ رعاية الأسرة عندما يذهب الرجال إلى الغوص، ولم ترجع معاناة المرأة إلى غياب الرجل في مواسم الغوص فحسب، وإنَّما إلى طبيعة علاقات الإنتاج السائدة في صناعة الغوص والمعاناة من نتائجه السلبية؛ مثل فقدان الزوج وتشتُّت الأولاد.

تعليم المرأة قبل الاتحاد

كان التعليم في الإمارات في مطلع القرن الماضي يُسمَّى «الكتاتيب»، أو «تعليم المطاوعة»، وجرت العادة أن يطلق هذا الاسم على كل من لديه معرفة بالقرآن أو أحكام الدين ويجيد القراءة والكتابة ويقوم بتعليم الأطفال، وإذ عُرِف التعليم في معظم البلدان العربية باسم «الكتاتيب»، فقد عُرِفَ التعليم في الإمارات باسم «المطاوعة».

عندما كان الولد (أو البنت) ينتهي من حفظ القرآن الكريم، كان يُقام له حفل ختم القرآن الذي يسمَّى «التومينة» أو «التحميدة»، فتلبس حافظة القرآن ثوباً جديداً وتتزيَّن بحليّ الذهب العربية التي تنسدل من الشعر المصفّف بعناية، وبعد بلوغ سن السابعة كانت الفتيات يُمنعن من اللعب خارج المنزل، وعندما يصلن إلى سن البلوغ يغطّين شعورهنَّ بـ«الشيلة».

تأثير الشيخة سلامة بنت بطّي في فكر الشيخ زايد

هناك شخصيات مهمَّة أثَّرت في حياة الشيخ زايد، ولعبت دوراً بارزاً في تشكيل شخصيته، وتركت بصمتها العميقة على تفكيره وأنماط سلوكه، ومن بين هذه الشخصيات والدته التي تنتمي إلى قبيلة القبيسات، وهذه القبيلة تعدُّ فرعاً من قبائل بني ياس، وقد كانت شخصية نسائية قوية، وسيّدة تقية وصالحة، وقد كانت حياتها مملوءة بالكفاح والصبر، فقد ولدت في بيت يتصف أهله بالتديُّن والتقوى، ونشأت على حب الإحسان وحب الخير للناس، وتمسَّكت بالعادات والتقاليد العربية الأصيلة، واكتسبت الحكمة من والديها وجدَّتها.

كما اشتهرت الشيخة سلامة باهتمامها بالنساء وحل مشاكلهنَّ وقضاياهن، وقد انتقلت إلى جوار ربها رحمها الله في سنة 1970، وقد كانت من الشخصيات المؤثّرة بشدَّة في أبنائها وبالأخص الشيخ زايد، فسار على نهجها وتفانى في بذل جهوده التي استقاها من مدرسة أمه، التي كان لها دورٌ كبيرٌ فيما بعد في دعمه للمرأة في الإمارات، لذلك دخل في صراع قوي حتى تجد المرأة مكانة في ظل التنمية الإماراتية محلياً وعالمياً.

الشيخ زايد والنهوض بتعليم المرأة الإماراتية

عندما كان الشيخ زايد ممثلاً لحاكم أبوظبي في العين، واجه صعوبات وتحدّيات أظهرت شخصيته كمسؤول يفكّر في مصلحة شعبه، لذلك فقد تميَّز الشيخ زايد بالسرعة في تنفيذ المشاريع، فبدأ بالعديد من الإصلاحات، وكان من ضمنها التعليم وبناء المدارس. كان يؤمن بأنَّه لا يوجد شيء أهم من التعليم لبناء الإنسان، وظل يُردّد دائماً أنَّ العلم بَصَر، وحرص على نشر التعليم قبل الاتحاد وبعده، لأنَّ التعليم يَبني جيلاً قادراً على بناء صناعة وطنية قوية تقوم على أكتاف أبناء الوطن، وهو أكبر وأشمل استثمار، وكان- رحمه الله- يَحلم أن يرى أطفالَ البلاد وهم يحملون حقائبَهم في طريقهم إلى المدارس حتى يصبحوا بعد سنوات رجالاً مثقَّفين، يضعون ثقافتهم في خدمة المجتمع.

انطلاقاً من هذا التوجُّه، خاطب الشيخ زايد بعضَ الدول العربية الشقيقة طالباً مساعدتها لهذا الغرض، وفي عام 1959 أقام مدرسة «النهيانية» بالقليل من ماله الخاص في مدينة العين، وكان يزور أبناءَه الطلبة في البيت والمدرسة، يرعاهم ويشجّعهم ويتابع تقدُّمهم، كما اهتمَّ بنشر التعليم في المناطق البدوية التي لا تعيرُ التعليم أي أهمية، واستنفدَ الكثير من الجهد ليقنع السكَّان بأهمية التعليم.

ويروي الجيلُ الأوَّل من المعلّمين الذين عملوا في العين في تلك الفترة كيف كان الشيخُ زايد يرعاهم ويتابعهم، وعلى الرغم من قلَّة الموارد وغيرها من المعوّقات، فإنَّ هذه التحدّيات لم تثنه عن مواصلة فتح المزيد من المدارس. ثمَّ خَطا التعليم خطواتٍ واسعةً بعدَ تسلُّم الشيخ زايد مقاليد الحكم في أبوظبي في عام 1966، وكانت المهمة صعبة، إذ كان عليه أن يبني مجتمعاً جديداً. لقد شرع على الفور في بناء نهضة حضارية شاملة وكان من ضمنها التعليم. يقول الشيخ زايد في تعليم المرأة: «**من دواعي سروري وفخري أن أرى المرأة تسعى إلى طلب العلم، لأنَّ العلم كالسراج في الظلام يضيء لهنَّ الطريق، وهو نورٌ يضيء المستقبل وحياةَ الإنسان**».

قرَّر الشيخ زايد أن يخوض معركة تشجيع تعليم المرأة لإيمانه بأنَّ الدور الأكبر في تربية الأبناء يقع على عاتق المرأة، وأنَّ المرأة المتعلّمة خير من المرأة الجاهلة، ولذلك قام بزيارة الأسر لإقناع أولياء الأمور بأهمية إلحاق بناتهم بالمدارس، وصرف مكافآت شهرية لمن تذهب إلى المدرسة، ووجَّه بتنفيذ حملات إعلامية لشرح أهمية إلحاق الفتيات بالمدارس، ومَنَح مرتبات مغريةً لكل فتاة متعلّمة تلتحق بدواوين الحكومة، وأقام جمعية المرأة الظبيانية لتشجيع المرأة على اقتحام التعليم والحياة العامة.

كانت توجيهاتُ الشيخ زايد في هذا الصدد واضحةً بالتوجُّه نحو البنية التحتية التي شملت جميع الخدمات، حيث تمَّ تحديد الميزانية الاتحادية عام 1972، التي تعدُّ أول ميزانية اتحادية تركّز على مشروعات البنية التحتية، وفي تلك الميزانية حظيت مشروعات التعليم بنسبة تسعين في

المائة من الميزانية، وأصبحت مسؤولية التعليم الجامعي لكل أبناء الإمارات بلا استثناء ومن ضمنهم المرأة تقع على عاتق ونفقة وزارة التربية والتعليم في إمارة أبوظبي.

في عام 1973، وأثناء إلقاء الشيخ زايد بن سلطان، نظرةً على الرسومات الهندسية للقرى النموذجية القريبة من طريق أبوظبي – العين، قال: «**كل شيء جميل على الورق ولكنَّه لا يناسب البدوي الذي سيسكن هنا، ولا ينبغي أن توضع المدارس متجاورة كما في المخطط، بل يجب أن توضع مدرسة البنات في طرف القرية والبنين في الطرف الآخر، لأنَّ هذا الفصل يجعل ابن البادية الذي لا تلائمه فكرة الاختلاط أكثر قابلية للاقتناع بإرسال ابنته إلى المدرسة، ونحن لا نريد ترك بناتنا بلا تعليم**». المرأة ليست نصف المجتمع من الناحية العددية فقط، بل هي كذلك من حيث مشاركتها في مسؤولية تهيئة الأجيال الصاعدة وتربيتها تربية سليمة متكاملة».

ومن أقواله رحمه الله تعالى: «**الفتيات كنَّ دائماً عزيزات علينا، والإنسان يحرص على كل عزيز لديه**»، ومن هنا بدأ الشيخ زايد ببذل المزيد من الجهود ليضمن بروز المرأة، وتأكيد أنَّ لها الحق في التعليم والدراسة مثلها مثل الرجل، وعمل على إضافة العديد من الإصلاحات في كل من الدستور، وبناء المدارس، والجمعيات، والجامعات.

التشريعات الدستورية

دستور دولة الإمارات العربية المتحدة هو المرجعية الأساسية في كثير من الجوانب التشريعية والداعمة للمشاركة الإيجابية، ولذلك حرصت الدولة على تهيئة جميع القوانين التي تضمن حقوقها وتوفّر احتياجاتها. جاء دستور الإمارات مبيناً الحقوق والواجبات لأبناء المجتمع، ولأنَّ المرأة إحدى ركائز المجتمع الرئيسة المشاركة في التنمية، كان لها نصيب في التشريعات والقوانين الوطنية والدولية، وقد جاءت تلك الحزمة من التشريعات كداعم رئيس للمرأة في كل شؤونها، لا سيما مشاركتها واندماجها في التنمية.

أكَّد الدستور مبدأ المساواة الاجتماعية، والحقَّ الكامل في جميع الوظائف للمرأة مثلها مثل الرجل، وغير ذلك من حقوق التعليم والرعاية:

- نصَّت المادة (14) من الدستور على: «المساواة والعدالة الاجتماعية وتوفير الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، من دعامات المجتمع، والتعاضد والتراحم صلةٌ وُثقى بينهم».
- نصَّت المادة (17) على: «أنَّ التعليم عامل أساسي لتقدُّم المجتمع، وهو إلزامي في مرحلته الابتدائية، ومجاني في كل المراحل داخل الاتحاد، ويضع القانون الخطط اللازمة لنشر التعليم وتعميمه بدرجاته المختلفة، والقضاء على الأمّية».
- تنصُّ المادة (32) من قانون العمل على أنْ: «تمنح المرأة الأجر المماثل لأجر الرجل إذا كانت تقوم بنفس العمل».
- كما نصَّت المادة (34) على أنَّ: «كل مواطن حر في اختيار عمله أو مهنته في حدود القانون».

◆ نصَّت المادة (35) على أنَّ: «باب الوظائف العامة مفتوح لجميع المواطنين، على أساس المساواة بينهم في الظروف ووفقاً لأحكام القانون، والوظائف العامة خدمة وطنية تُناطُ بالقائمين بها، ويُستهدف الموظَّف العام في أداء واجبات وظيفته المصلحة العامة وحدها».

وسعياً من المُشرّع في الدولة إلى مراعاة الوضع الخاص بالمرأة، فقد قرَّر مجموعةً من القيود المتعلّقة بنوع عمل المرأة وحظر تشغيلها بالأعمال الخطرة والشاقة، أو الضارة صحياً وأخلاقياً، أو العمل ليلاً إلا في بعض الحالات، سواء في المراكز الإدارية والفنية ذات المسؤولية، أو العمل في الخدمات الصحية.

ومن أجل استكمال الإطار التشريعي الخاص بحقوق المرأة بشكل عام – ومنها الحق في التعليم– انضمَّت دولةُ الإمارات العربية المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة في عام 1971، فالتزمت بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948، وانضمَّت إلى الكثير من الاتفاقيات الدولية التي توصي بحقوق الإنسان وحقوق المرأة، ومن أهمّها اتفاقية منظمة العمل الدولية التي اعتمدت فيها الدولة على 16 بنداً أساسياً تحتوي في جوهرها على العناصر التي تكفل تشجيع وتسهيل عمل المرأة.

المدارس الحكومية

بدأ التعليم بثلاث مدارس عام 1960، ومع مجيء الشيخ زايد إلى الحكم عام 1966، أحدث قفزةً تعليمية في عهده ووصل في عام 1970–1971 إلى خمسٍ وعشرين مدرسة، نتيجة زيادة الطلبة بسبب ما كفلته لهم الإمارة من حق التعليم فوق أراضيها.

أمَّا في الفترة التي أعقبت عام 1971، فقد شهد قطاع التعليم العام قفزاتٍ متواليةً في إنشاء المدارس وتدريب المعلّمين والمعلّمات، وبذلت إمارة أبوظبي جهوداً كبيرة لتوفير البنية التحتية لقطاع التعليم، حيث تضاعف عدد المدارس والطلاب والمعلمين في الإمارة خلال تلك الفترة مقارنة بالعقد الذي سبقه، واستقطب هذا القطاع أكثر من 5000 معلم، وتجاوز عدد الطلاب 100.000 لأول مرة في عام 1986.

شجَّع الشيخ زايد الأهالي على إلحاق أبنائهم - وبالأخص بناتهم- بالمدارس من خلال جملة من الحوافز المادية وأشكال الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية، وشملت هذه الحوافز ما يلي:

◆ دفع رواتب شهرية للطلبة في بعض المراحل التعليمية.
◆ تقديم وجبة غذائية كاملة في الساعة العاشرة من كل يوم دراسي لجميع طلاب وطالبات التعليم ما قبل الجامعي.
◆ تقديم الكتب والقرطاسية اللازمة مجاناً.
◆ تقديم الزي المدرسي والملابس الرياضية مجاناً.
◆ تقديم وسائل النقل ما بين البيت والمدرسة مجاناً.
◆ تقديم الخدمات الصحية من تطبيب وعلاج مجاناً.
◆ تقديم الرعاية الاجتماعية القائمة على الأسس العلمية الحديثة المتعلقة بمعالجة الطفولة والمراهقة بطرق تضمن للطلبة نمواً سليماً.

لذلك لم يدَّخر الشيخ زايد جهداً أو وسيلةً لتعليم الفتيات، وانتشرت مدارسُ البنات في كل أركان الدولة، وزادت أعداد المدارس الحكومية في جميع مراحل التعليم العام.

البعثات التعليمية الخارجية

أولى الشيخ زايد اهتماماً كبيراً بالبعثات الخارجية، لما تقوم به من دور كبير في مواكبة الحضارة المعاصرة، لذلك دعا في افتتاح الفصل التشريعي الثالث للمجلس الوطني الاتحادي في مارس عام 1977 إلى: «توجيه المزيد من الاهتمام إلى رعاية المبعوثين من أبنائنا في الخارج، وإعداد الكوادر الوطنية في التخصُّصات المختلفة لتسهم بدورها الأصيل في بناء الوطن».

وبأمر من الشيخ زايد – وبهدف التشجيع على البعثات الخارجية والأهالي– تمَّت زيادة مخصَّصات طلبة البعثات الموفدين إلى الخارج لمساعدتهم على نفقات المعيشة المتزايدة، فزادت أعداد المبعوثين عاماً تلو الآخر.

كلنا نعرف أنَّ التعليم يمثّل القوّة المحرّكة لتطوُّر وتفوُّق المرأة الإماراتية، حيث تفوَّقت محلياً ودولياً في إطار برنامج «ابتعاث» الذي تتبنَّاه الحكومة الإماراتية منذ قيام الاتحاد، ففي عام 2012 مثلاً، بلغت نسبة الإماراتيات 77% من طلبة الجامعة، وبذلك سجَّلت الإمارات أعلى نسبة للنساء في التعليم العالي في العالم بأسره، وتعدُّ دولةُ الإمارات من أكثر الدول النامية تعليماً للمرأة.

وعلى الرغم من الدور الذي قام به الشيخ زايد في نشر الوعي بأنَّ للتعليم دوراً محورياً في تنمية الوعي الثقافي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع، فإنَّه لا يزال هناك من يرفض سفر الفتاة إلى الخارج للتعليم، وكانت تلك معضلة لا بد من إيجاد حلّ لها، ومن هنا عمل الشيخ زايد على بناء الجامعات في الدولة، وكانت أولى الخطوات بناء جامعة الإمارات العربية المتحدة توافقاً مع تلك الفكرة السائدة، لأنَّها شجَّعت الطالبات على استكمال دراستهنَّ في وطنهنَّ ووسط أهلهن.

جامعة الإمارات

كانت البداية الفعلية لاهتمام الشيخ زايد بمؤسَّسات التعليم العالي هي إنشاء جامعة الإمارات العربية المتحدة عام 1976، حدَّد الشيخ زايد بنفسه موقع الجامعة حين رسم موقعها بعصاه على الرمال، وحدَّد شبكة الطرق التي ستربط بين أطراف المدينة لتسهيل حركة المواصلات، وتبعت تلك الخطوة في تطوير التعليم في الإمارات خطوة أهم وأشمل للاهتمام بالتعليم العالي بشكل عام، وذلك بصدور توجيهات من الشيخ زايد بتأسيس وزارة التعليم العالي سنة 1990.

جامعة الإمارات العربية المتحدة مؤسَّسة تعليمية فاصلة بين الجنسين، ولكي يشعر الأهالي بالاطمئنان، أمر الشيخ زايد ببناء مجمعات سكنية عليها حراسة مشدَّدة للطالبات، وذلك من دون المساس بالعادات والتقاليد المجتمعية، فكانت تلك السياسة ضرورية لإقناع الأهالي بأنَّه لا بد من أن تبدأ المرأة بالمشاركة في بناء مجتمعها من خلال التعليم العالي، وكان لهذه الخطوة أثر فعَّال في تشجيع المرأة على تحقيق أهداف الحكومة، وأفصحت جهود الشيخ زايد عن حقيقة عنايته بتعليم المرأة كما علَّم الرجل.

خلال العشرين عاماً الأولى من إنشاء جامعة الإمارات، كانت هناك فجوة عددية واضحة في التعليم الجامعي بين الذكور والإناث، ويُعزى ذلك إلى عدة عوامل، منها:

- اجتماعي، حيث لم يكن المجتمع يشجّع التعليم الجامعي للفتاة بحجَّة أنَّ الفتاة يجب أن تتزوَّج وتقوم بدور الأمومة عند عمر محدَّد.
- العامل الآخر هو موقع الجامعة، حيث كانت تبعد عن معظم مدن الدولة، ممَّا قلَّل من فرص معظم الفتيات في الالتحاق بها لظروف تتعلَّق بالعادات وظروف كل أسرة على حدة.

ولكن بفضل فكر قائد مسيرة التعليم المستنير، أوصى الشيخ زايد بتطبيق نظام الانتساب، ممَّا فتح فرصاً كبيرة للنساء الراغبات في تحقيق طموحهنَّ للوصول إلى أعلى درجات التعليم في ذلك الوقت، ولا يمكن هنا أن ننسى دور الشيخة فاطمة بنت مبارك، التي عملت بتوجيهات من الشيخ زايد على حثّ الفتيات للالتحاق بجامعة الإمارات عند تأسيسها عام 1976، وحرصت على رعاية الاحتفالات بتخريج الدفعات المتتالية من خريّجات الجامعة.

كليات التقنية العليا

أنشئت كلياتُ التقنية العليا في عام 1988، وتوزَّعت في كلّ من أبوظبي ودبي والعين والشارقة والفجيرة، وتؤدّي الكليات دوراً مهماً في تقدُّم التعليم الفني والتقني والتخصُّصي لمواطني ومواطنات الدولة، وتهيّئهم لتولّي المناصب العليا في القطاعين الخاص والحكومي.

تعدُّ كليات التقنية العليا من الوسائل المستحدثة في الدولة للتأهيل العلمي لبنات الإمارات ليسهمن جنباً إلى جنب مع رجال الإمارات في تحمُّل المسؤولية نحو الوطن ورفع نسبة المشاركة في القوى العاملة المواطنة في قطاعات الأعمال، حيث تتبنَّى الكليات منهجية علمية تقوم على ركيزتين أساسيتين هما:

- تقديم برامج دراسية عملية وتطبيقية تسهم في تخريج كادر نسائي متخصّص يسهم في رفع نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل.
- مراعاة مختلف العوامل النفسية والاجتماعية التي تتحكَّم بمفهوم عمل المرأة من منظور الأسرة والمجتمع.

جامعة زايد

أنشئت جامعة زايد بتوجيهات وتشجيع من الشيخ زايد في 9 مارس 1998، وكانت مخصَّصة للطالبات فقط، وفي إطار الاهتمام المتواصل من قِبَل قيادة الدولة بشؤون التعليم، وعرفاناً بالدور البارز الذي قام به الشيخ زايد في تعليم المرأة، قال صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد في حديث له مع مجموعة من طالبات جامعة زايد في 4 إبريل 2005: «**الإنجازات الهائلة التي تحقَّقت في مجال التعليم هي ثمار للرؤية الحكيمة والنظرة الثاقبة لفقيد الوطن الغالي الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رحمه الله- قائد مسيرة النهضة الحضارية الشاملة، وبخاصة في قطاع التعليم الذي أولاه كل الاهتمام انطلاقاً من إيمانه الراسخ بأنَّ التعليم هو أساس كل تقدُّم وإبداع**».

وقد احتفلت جامعة زايد في عام 2003 بتخريج دفعتها الأولى، ومن الجدير بالذكر أنَّ جمعية أبحاث الكليات والمكتبات الجامعية التابعة للجمعية الأمريكية الدولية للمكتبات قد اختارت في مارس 2003، برنامج مكتبة جامعة زايد الإلكترونية من بين أفضل عشرة برامج إلكترونية تطبّقها الجامعات على مستوى العالم.

وقد بلغ عدد الطلبة الإماراتيين في مؤسَّسات التعليم العالي الحكومية بالدولة إضافة إلى البعثات الخارجية في العام الجامعي 2010/2009 ثلاثة عشر ألفاً و428 طالباً وطالبة موزَّعين على جامعة الإمارات وجامعة زايد وكليات التقنية العليا والبعثات الخارجية.

الاتحاد النسائي العام

كانت البداية بتأسيس جمعية نهضة المرأة الظبيانية في 8 فبراير 1973، وقد أنشأت الجمعية أربعة أفروع في أبوظبي، وكان الغرض من إنشاء الاتحاد النسائي العام هو تمثيل الحركة النسائية في البلاد في الخارج، وأيضاً في الداخل، ويتوزَّع نشاط الجمعيات النسائية في أنحاء الإمارات جميعاً، وقد أسَّس الاتحاد في 27 أغسطس 1975، وهو من بنات أفكار الشيخة فاطمة بنت مبارك، حرم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان، وذلك كي تلتقي سيدات إمارة أبوظبي وتشجّعهن وتدفعهن لإعداد أنفسهنَّ بما يسهم في إنجاح رسالتهن تجاه الوطن والمجتمع والأسرة.

جاء تأسيس الاتحاد النسائي ترجمةً لفكر الشيخ زايد الذي كان يهدف إلى تشجيع المرأة على النهوض والقيام بأدوارها حتى تتمكَّن من الاضطلاع بمسؤوليات حمل راية الإمارات عالياً في المؤتمرات والمحافل الدولية من خلال الوفود المشاركة في الفعاليات العالمية، ولتعبّر عن حضارة دولة الإمارات العريقة وعن المكانة التي تبوَّأتها المرأة في ظل نظام حكم إسلامي ديمقراطي.

ونشير هنا إلى زيارة قام بها الشيخ زايد في 20 مايو 1980 إلى فرع الجمعية بالبطين، حيث قال للدارسات والعضوات: «**الجهد الذي تقوم به المرأة في الإمارات، جهد كبير ومشرّف ويستحق كل التقدير انطلاقاً من أهمية مشاركة المرأة في نهضة المجتمع، وبخاصة أنّ الإسلام شجّع المرأة على العمل والمشاركة في البناء، فالإسلام كرّم المرأة واحترمها وأعطاها مكانتها اللائقة، وإنّني أشجّع عمل المرأة في المواقع التي تتناسب مع طبيعتها، ولا بد أن تمثّل المرأة بلادها في المؤتمرات النسائية بالخارج، لتعبّر عن نهضة البلاد، وتكون صورة مشرقة لنا ولمجتمعنا الذي أعطاها هذه الحقوق كافة**».

المرأة وحدها هي القادرة على تنشئة جيل يملك إرادة التغيير والتطوير والتعمير والانطلاق نحو المستقبل، ويشيد الشيخ زايد بدور المرأة خلال الفترات المختلفة التي مرَّ بها مجتمعنا، وشهدت ظروفاً وأوضاعاً صعبة، حيث يقول: «**لولا الرعيل الأول من الرائدات اللواتي برزن في ميادين العلم والعمل، ما تمكّنت بنات الإمارات من الوصول إلى ما هنَّ عليه الآن، الرائدات تعبن وكافحن وفعلن الكثير، بل إنَّ أي إنجاز تحقّقه بنات هذا الجيل الجديد يعود بفضله إلى من سبقهنَّ، وأي فشل يتحمَّلن هنَّ وحدهنَّ مسؤوليَّته، ولكنّي أرى أنّ بنت الإمارات في الماضي والحاضر ناضجة وهي مصدر فخري واعتزازي.. بيَّض الله وجوههنَّ بناتٍ وأمهاتٍ وزوجاتٍ صالحات**».

ثمار جهود الشيخ زايد في تعليم المرأة الإماراتية

يعود الفضل في تميُّز المرأة الإماراتية وإنجازاتها إلى السياسات الواعية التي انتهجها قادةُ الدولة وبدأها الشيخ زايد ومهَّد لها، وهو تميُّز أصبح القاعدة الثابتة وليس الاستثناء، وعلى الرغم من تحقيق المرأة الإماراتية نجاحاً كبيراً في العديد من المجالات، فإنَّ الحكومة ما زالت تعدُّ قضايا المرأة جزءاً من مشروع ضخم ومتواصل ومستدام، فالحكومة مصمّمة على مواصلة دعم المرأة لتحقّق مزيداً من الرفعة، الأمر الذي أتاح أمامها كل فرص التعليم والعمل.

وقد حرص الشيخ زايد على أن يؤكّد تشجيعه على دخول المرأة كل ميادين العمل التي تتناسب مع طبيعتها وتحفظ كرامتها كأم وصانعة أجيال، وهكذا أثبتت المرأة جدارتها وقدرتها على الإنجاز في كل مجال. يقول الشيخ زايد: «**ما حقّقته المرأة في دولة الإمارات خلال فترة وجيزة يجعلني مطمئناً بأنَّ ما غرسناه بالأمس بدأ يؤتي ثماره، ونحمد الله أنَّ دور المرأة في المجتمع بدأ يبرز ويتحقّق لما فيه خير أجيالنا الحالية والقادمة**».

وهذه بعض نتائج تنامي دور المرأة وارتقاء مكانتها في المجال التعليمي والاقتصادي والثقافي:

المجال التعليمي

حثَّ الشيخ زايد بناته الطالبات على التمسُّك بالدين والتزوُّد بالعلم وضرورة مواصلة التحصيل الدراسي لتحقيق آمال كل طالبة، وقال إنَّ دور المرأة لا يقلُّ عن دور الرجل لأنَّ الطالبات هن أمَّهات المستقبل. أولى الشيخ زايد المرأة الإماراتية اهتماماً خاصاً، وكان من أهم أهدافه زيادة توعية المرأة وإدراكها في نفس الوقت، وهذا ما قدَّمته الجمعيات النسائية كافة، ومن أبرزها الاتحاد النسائي الذي أدَّت جهوده إلى إثراء ثقافة النساء وزيادة وعيهنَّ فيما يخصُّ أمور التعليم والصحة والتربية لينعكس ذلك على بنيان الأسرة، وقد منح دستور الدولة المرأة كل الحقوق وشجَّعها على الانطلاق في مجالات العلم والعمل لتشارك في عملية التنمية.

وقد تبنَّى الشيخ زايد مبدأ أن يكون التعليم مثل الطعام في متناول الجميع، من خلال إرساء مبدأ إلزامية التعليم ومجَّانيته، وسعى إلى تنفيذ استراتيجيات متعدّدة لتأسيس نظام تعليمي متطوّر يواكب العصر وتقنياته المعرفية ويرتقي بالدارسين إلى المستويات التعليمية المختلفة، كما حرص على تعليم المرأة منذ المرحلة الابتدائية حتى الجامعية.

وقد أثمر ذلك بلوغ مكانة عالية سامية تبوَّأتها المرأة اليوم، فأصبحت المرأة وزيرة، وعضواً بالمجلس الوطني الاتحادي، واعتلت منصَّة القضاء، كما حصلت كثيرات من بنات الإمارات اليوم على درجات علمية عالية، وأصبح منهنَّ اليوم أستاذات في جامعات الإمارات، بل ووزيرات يتولَّين مسؤوليات استراتيجية وتنفيذية مهمَّة في الدولة.

المجال الاقتصادي

يقول الشيخ زايد:

- «الرجل أخ للمرأة والمرأة أخت للرجل، وليس هناك فرق بينهما إلا في العمل، العمل الطيب والعمل السيّئ، هنا يكمن الفرق».
- «عمل المرأة في بيتها أوَّل مظاهر عملها وعليها أن تتقنه وتؤدّيه بإخلاص ولا تترفَّع عليه، ثمَّ إنَّه يعدُّ توفيراً للدخل وعوناً للرجل، ولتَعْلم كل امرأة أنَّ الرجل يزدادُ محبة ومعزَّة لها، فهي تساعده على الحياة وليست عبئاً عليه، ومجتمعنا بحاجة إلى عمل المرأة وفي نطاق الأسرة الصغيرة، وإذا قام كل فرد بواجبه فلن تكون هناك أي مشكلة».
- «نحن نتابع تعليم الفتيات ونوجّههن إلى التعليم وليس الحصول على التعليم سهلاً، والحقيقة أنَّ لهنَّ أهميتهنَّ في الأشياء التي ستوكل إليهنَّ مع إخوانهنَّ في الوطن، ويليق بفتيات دولة الإمارات ما يليق بشقيقاتهنَّ في أرجاء العالم العربي والإسلامي، ونحن في دولة الإمارات العربية المتحدة لسنا في غنى عن خدمة الفتاة وما تستطيع أن تقدّمه وتؤدّيه في حقّ الوطن وحقّ الدولة».
- «لماذا يظنُّ البعض أنَّ المرأة غير قادرة؟ إنَّ قدرة المرأة في الإمارات بيّنة وواضحة، ونجاحها لا يحتاج إلى دليل سواء في عين المواطن هنا أو في الخارج، شاهد عليها أعداد الخريجات من بناتنا التي تفوق أعداد الخريجين، أليس هذا بحد ذاته إنجازاً، وأنا أتابع مسيرة المرأة في كل المجتمع، وككل مجتمع هناك سلبيات قليلة وهي عند البنات نادرة جداً مقارنة بالشباب».
- «المرأة في البلاد يجب أن يكون لها دور كامل فعّال في جميع المجالات في المجتمع إلا ما نهى عنه الإسلام، ديننا الحنيف، وغير ذلك من واجب المرأة أن تقوم به، لأنَّ المرأة هي أخت الرجل، والرجل ابن المرأة، لماذا لا يعمل الرجل والمرأة في

الحياة؟ فهذا شيء واجب إذا عمل الرجل في ميادين الحياة ولم تعمل المرأة أصبحت عبئاً عليه وعلى المجتمع، ولا بد أن تكون المرأة عوناً للرجل، ويكون الرجل عوناً للرجل، ويكون الرجل في عون المرأة».

ونتيجة للرعاية السامية من الشيخ زايد، حقّقت المرأة الإماراتية تقدُّماً ملموساً في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية وإنشاء مجالس سيّدات الأعمال، وإطلاق جائزة سيّدات الأعمال في الإمارات، ويقدَّر حجم الاستثمارات في الأعمال التي تديرها كوادر نسائية بنحو 14 مليار درهم إماراتي، يديرها نحو 11 ألف سيّدة على مستوى الدولة، وتستثمر في ميادين متنوّعة كالتجارة والصيانة والأعمال المصرفية والعقارات والتأجير والتصنيع والسياحة والفنادق والمقاولات والبناء، كما شغلن الوظائف الفنية التي تشمل الطب والتدريس والصيدلة، إلى جانب انخراطها في صفوف القوَّات النظامية بالقوَّات المسلحة والشرطة والجمارك، وأصبحت معلّمة ومذيعة وصحفية وباحثة اجتماعية، وعملت في كل المجالات التي تتناسب مع طبيعتها وتحافظ على تقاليدها.

المجال الثقافي

شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة تطوراً بالغاً في مجال الثقافة عامةً وثقافة المرأة على وجه الخصوص، بعد أن تعدَّدت الروافد الثقافية من صحف ومجلات، وكان للراديو والتلفاز دور في إمداد المرأة بثقافة عامة ومتنوّعة في مختلف المجالات، وجاء دور وسائل الإعلام، التي عادت بالنفع على المرأة وأسرتها، وظهرت الجمعيات النسائية التي عملت على تقديم خدمات ثقافية واسعة بما تحتويه من لجانٍ ثقافية ودينية وتراثية تقوم على شؤون المرأة والطفل وتشجع المرأة على الإبداع وتنمية المواهب، وإصدار الكثير من الكتب ونشرات التوعية والمجلات التي تخدم المرأة.

وقد تمخَّضت هذه المسيرة عن بروز شخصيات نسائية مثقَّفة أسهمت في بناء مجتمع الإمارات، وأكسبته هُويةً ثقافية متفرّدة، كما شجَّع ظهور الأندية والمؤسَّسات الثقافية التي تدعمها الدولة ودور الصحافة التي تبنَّت أدب المرأة في توهُّج الإشعاع الثقافي.

لقد شكَّلت العقود الثلاثة الماضية بداية من التسعينيات قوَّةَ دفعٍ كبيرة باتجاه المستقبل، حيث استمرَّ دور المرأة في التزايد والتصاعد، وتشكَّل وعي المرأة وتمخَّض عن دور جوهري وبنَّاء عبر الكلمة المكتوبة التي احتلَّت مكانة بارزة وشكَّلت وعياً مستقبلياً ورسخت في الذاكرة.

لقد منح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، الجيل الجديد من الفتيات والمرأة بصفة عامة، فرص المشاركة في نهضة البلاد وحمل عبء التقدُّم فيها، فظهر الكثير من الشخصيات ممَّن تَرَكْن بصمةً في تاريخ الإمارات، الأمر الذي يعكس رؤيةً حضاريةً واعيةً وواضحةً من الشيخ زايد لدور المرأة، هذه الرؤية التي نبعت في الأيام الخوالي، عندما كان طفلاً صغيراً، وتأصَّلت ونضجت وهو يحفظ القرآن الكريم ويستلهم معانيه، بعقله الواعي وقلبه العامر بحبّه للإنسانية جمعاء، ولأبناء شعبه الطيّبين بشكل خاص.

كتب مشابهة:

زايد .. مسيرة القائد المؤسس

زايد الدولة والإنسان

زايد من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد

قراءة ممتعة

ص.ب: 214444
دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 3444 423 04
نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae

تواصلوا معنا على

MBRF_News
MBRF_News
mbrf.ae
www.mbrf.ae

qindeel_uae
qindeel_uae
qindeel.uae
qindeel.ae

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

شركة تأمين تعتمد عليها
أســـاس لحيـــاة أكـثـر
مـن سعيدة

ADNIC
شـركـــة أبوظبـــي الوطنيـــة للتأميـــن
ABU DHABI NATIONAL INSURANCE COMPANY

تأميـــنٌ تَعتَمـــدُ عَليـهِ

جائزة لايف واير للأعمال 2017 | جائزة أفضل شركة تأمين مقدّمة للمستهلك من بانكر ميدل إيست لعام 2017
جائزة الشرق الأوسط للتأمين والمخاطر - جائزة التميّز لعام 2016 | جائزة أفضل منتج تأمين مقدّم للمستهلك من بانكر ميدل إيست لعام 2015 و2016
جائزة أفضل تجربة تطبيق على الهاتف المحمول من مهرجان الجوائز الخاص بالاهتمام بخدمة العملاء لعام 2015 | جائزة الابتكار والتميّز لعام 2015
معتمَدة من قبل آيزو 9001 لعام 2015 | تصنيف بدرجة (-A) من قبل ستاندرد آند بورز